الإمام علي الهادي(ع) دراسة تحليلية في السيرة والمنهج

م. د. خمائل شاكر الجمالي
dr.khamael_sh@yahoo.com
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

تـاريخ النشر : ٢٠٢٢/٦/٣٠
تاريخ الاستلام : ٢٠٢٢/١/٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٣/١٤
DOI: 10.54721/jrashc.19.2.771

الملخص :

منح الله أئمة أهل البيت (ع)العلم والحكمة ، وآتاهم من العلم والفضل مالم يؤت أحداً من العالمين ، فقد أُثرت عنهم من العلوم والمعارف ما يدعو إلى الاعتزاز والفخر ، وقد تمّز الكبير والصغير من أئمة الهدى (ع) بهذه الظاهرة .

الإمام علي الهادي (ع)ابن الأئمة المعصومين ووالد الإمامين من بعده أبي محمد الحسن العسكري ومحمد المهدي الحجة المنتظر (عج). والإمام علي الهادي (ع) فرع زاكٍ من شجرة النبوة ، وغصن مشرق من دوحة الإمامة ، أعزّ الله به وبآبائه الإسلام ، ورفع بهم كلمة التوحيد ، وقبل التحدّث عن معالم شخصيّته العظيمة إلى الأُصول الكريمة التي تفرّع منها .

لقد ظهر للإمام الهادي (ع) من الفضل والعلم والتبحر في علوم القرآن والسنة ما يبهر الأفكار ، وقد عجّت الأندية والمجالس في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بالحديث عن مدى ثرواته العلميّة التي لا تُحد .

الكلمات المفتاحية : الإمام علي الهادي (ع)، دراسة تحليلية ، السيرة ، المنهج .

Imam Ali al-Hadi (peace be upon him) An analytical study in the biography and curriculum

Lecturer Dr.. Khamael Shakir Al Jamali
Center for the Revival of Arab Scientific Heritage
University of Baghdad

Abstract:

God bestowed upon the Imams of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) knowledge and wisdom, in addition to give them virtue as long as it was not given to anyone from the worlds. knowledge have been enriched from them that cause pride.

Imam Ali al-Hadi (peace be upon him) is the son of the infallible imams and the father of the two imams after him, Abu Muhammad al-Hasan al-Askari and Muhammad al-Mahdi al-Hijjah (may God be pleased with him).It appeared to Imam Al-Hadi (peace be upon him) from the merits, knowledge and delusion in the sciences of the Qur'an and Sunnah that fascinate ideas, and clubs and councils in various parts of the Islamic world have been buzzing with talk about the extent of his unlimited scientific wealth.

Keywords: Imam Ali al-Hadi (peace be upon him), analytical study, biography, curriculum.

المقدمة:

منح الله أئمة أهل البيت (ع) العلم والحكمة ، وآتاهم من العلم والفضل مالم يؤت أحداً من العالمين ، فقد أُثرت عنهم من العلوم والمعارف ما يدعو إلى الاعتزاز والفخر، وقد تميّز الكبير والصغير من أئمة الهدى (ع) بهذه الظاهرة ، فالإمام الجواد (ع) قد تقلد الزعامة الدينيّة والمرجعيّة العامّة للأُمة في سنّ مبكّر، فقد كان عمره الشريف سبع سنين وأشهراً، وقد سئل عن أعقد المسائل الفلسفية والكلامية والفقهية فأجاب عنها جواب العالم الخبير المتخصّص .

ومن الطبيعي أنه لا تعليل لذلك إلاّ بما تذهب إليه الشيعة الأمامية من أنّ الأئمة (ع) قد وهبهم الله تعالى طاقات هائلة من العلوم، كما وهب أنبياءه ورسله من أولى العزم .

وكما كان الإمام الجواد (ع) أعجوبة الدنيا بمواهبه وعبقريّاته ، فكذلك كان ولده الإمام الهادي (ع) ، فقد كان في سنّ مبكّر ففجع بوفاة أبيه الجواد (ع) فرجعت إليه فقهاء الشيعة وعلماؤها الذين كانوا يحتاطون أشدّ ما يكون الاحتياط في أمر الإمامة ، فكانوا يبحثون بمنتهى الدقّة ويفحصون بمنتهى الفحص عن أمر الإمام ، فإذا قامت عندهم الأدلة القطعيّة على إمامته دانوا بها ، ولم يكونوا بذلك مندفعين وراء العواطف والأهواء، وإنما كانوا يرون أنّهم مسؤولون أمام الله تعالى عن ذلك ، لأنّ الإمامة عندهم أصل من أُصول الدين .

وعلى أي حال ، فقد سأل علماء الأمامية وفقهاؤهم الإمام الهادي (ع) وهو في مقتبل العمر عن مختلف العلوم والمعارف، فأجابهم عنها جواب العالم الخبير ، فدانو بإمامته ، وقد زادهم ذلك إيماناً ويقيناً بصحّة ما يذهبون إليه من أنّ الإمام لا بدّ أن يكون أعلم أهل عصره، من غير فرق بين الصغير والكبير .

المبحث الأول / سيرة الإمام علي الهادي (ع)

نسبه :

الإمام علي الهادي (ع) ابن الأئمة المعصومين ووالد الإمامين من بعده أبي محمد الحسن العسكري ومحمد المهدي الحجة المنتظر (عج) صاحب الكرم الذي لا حدّ لساحله ابن الإمام محمد الجواد صاحب الثبات والبديهة في الجواب، ابن الإمام علي الرضا الذي اشتهر بالنباهة ، وجليل القدر الحال من المأمون محل مهجته وولي عهده ، ابن الإمام موسى الكاظم ، المشهور بكثرة حلمه وباب قضاء الحوائج عند العراقيين العابد الزاهد، ابن الإمام جعفر الصادق صاحب العلوم التي سارت بها الركبان ، وانتشر صيته في جميع البلدان ، رئيس المذاهب ، وأستاذ الأئمة الأكابر، ابن الإمام أبي جعفر محمد الباقر، الباقر للعلوم العقلية والنقلية والمظهر من مخبئات كنوز المعارف ، وحقائق الأحكام ، والحكم واللطائف، ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة ، أو فاسد الطوية والسريرة ، ابن الإمام زين العابدين المشهور بالسجاد ، الزاهد العابد الذي إذا توضأ للصلاة أصفر لونه ، الكريم المعطاء ابن الإمام الحسين بن علي الشهيد ، الذي أمطرت السماء لقتله دماً ، ابن أمير المؤمنين بلا امتراء ، وليث الله الغالب ، فارس المشارق والمغارب ، خاتم الخلفاء الراشدين ، وباب مدينة العلم ، علي بن أبي طالب(ع) [1]

أبوه (ع) :

أما أبو الإمام الهادي (ع) فهو الإمام محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، وهو أرفع نسب في الإسلام ، ولم تعرف الإنسانية - في جميع أدوارها - نسباً أجلّ ولا أسمى من هذا النسب الذي أضاء سماء الدنيا بواقع الإسلام وجوهر الإيمان .فمن هذه الأسرة الكريمة تفرع الإمام الهادي (ع)، وكان أبوه الإمام الجواد (ع) أعجوبة الناس بمواهبه وعبقرياته ، فقد تقلّد بعد وفاة أبيه (ع) الزعامة الدينية والمرجعية العامة للأمة، وكان عمره ثمان سنين وأشهراً [٢]

ولادته (ع) :

ولد في بصريا - قرية في نواحي المدينة المنورة - في منتصف ذي الحجة وذكر أنه يوم ٢٧ من ذي الحجة ، وروي أنه يوم الثاني من رجب ، وروي أيضاً أنه يوم الخامس منه سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) وقيل ولد في رجب سنة (٢١٤هـ/ ٨٢٩م)[٣]

مراسيم ولادته (ع) :

سارع الإمام الجواد (ع) فأجرى على وليده كما هي العادة عند أئمة أهل البيت (ع) أنّهم يجرون هذه المراسيم الشرعية على أبنائهم عند الولادة ، فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى ، وختنه وفي اليوم السابع من ولادته حلق رأسه وتصدق بزنته فضّة على المساكين وعقّ عنه بكبش [٤]

تسميته (ع) :

سماه أبوه الإمام الجواد(ع)علياً وتيمناً باسم أجداده العظماء : جده الإمام أمير المؤمنين (ع) وجده الإمام علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين (ع) وجدّه الإمام علي بن موسى الرضا (ع)، وشابههم بحكم قوانين الوراثة ، فقد شابه جدّه الإمام أمير المؤمنين (ع) في بلاغته وفصاحته ، وشابه جدّه الإمام زين العابدين في تقواه وعبادته ونسكه [٥]

كنيته (ع) :

والشيء المؤكّد أنّ في كنية الطفل لوناً من ألوان التكريم له ، وهو ممّا يساعد على نموّ شخصيّته ، وتكامل ذاته، وقد لاحظ الأئمّة الطيّبون هذه الجهة ، فكانوا يكنّون أبناءهم في طفولتهم ، وقد أثر عن الإمام أمير المؤمنين (ع)أنّه قال :

نَحْنُ الكِرامُ وَطِفْلُنا في الْمَهْدِ يُكْنى إنّا إذا قَّعَدَ اللَّئامُ عَلى بِساطِ الْعِزَّ قُمْنا

وكان العرب يتفاخرون في الكنية ، وفي ذلك قال شاعرهم :

أُكْنيهِ حينَ أناديهِ لاكْرِمَهُ وَلا أُلَقِّبُهُ وَالسَّوْأَةُ اللّقَبا

وكنى الإمام الجواد(ع) ولده الإمام الهادي بأبي الحسن ، وعُرف بهذه الكنية جدّاه الإمام موسى بن جعفر والإمام الرضا (ع)، وفرّق الرواة بينهم في هذه الكنية بعد أن أضافوا إليها الجهة المميّزة ، فقالوا: أبا الحسن الأول هو الإمام موسى بن جعفر(عليهما السلام)، وأبو الحسن الثاني هو الإمام الرضا (ع)، وأبو الحسن الثالث هو الإمام علي الهادي (ع) [٦]

زوجته (ع) :

سليل ، وقد كانت المفزع للشيعة في نقل الأحكام أيام الشدة، كانت من العارفات الصالحات ، وقد أثنى عليها الإمام علي الهادي(ع)، وآشاد بمكانتها وسمو منزلتها وكراماتها فقال (ع):" سليل – وهو اسمها – مسلولة من الآفات والأرجاس والأنجاس"[٧]

ألقابه (ع) :

أما ألقابه الكريمة، فانّها تحكي بعض ما اتّصف به هذا الإمام العظيم من النزعات الكريمة ، والصفات الرفيعة ، وهي:

١- **الهادي** : لأنه كان أهدى الناس إلى التقى والخير، وهو من أشهر ألقابه .

٢- **الناصح :** لقّب بذلك لأنّه كان من أنصح الناس لأمة جدّه .

٣- **المتوكل :** وكان يبغض بهذا اللقب ، ويأمر أصحابه أن لا يلقّبوه به ، وفيما ذكر إنه كره هذا اللقب لأنّه كان لقباً للخليفة جعفر المتوكّل الذي كان من أبغض الناس وأعداهم لأهل البيت (ع).

٤- **التقى :** لأنّه أتّقى الله وأناب إليه .

٥- **المرتضى :** وهو أشهر ألقابه .

٦- **الفقيه :** فقد كان أفقه أهل عصره، وكان المرجع الأعلى للفقهاء والعلماء .

٧- **العالم :** وكان أعلم الناس لا في شؤون الشريعة الإسلامية فحسب، وإنما في جميع أنواع العلوم والمعارف.

٨- **الأمين:** على الدين والدنيا .

٩- **الطيب :** فلم يكن أحد في عصره أطيب ولا أزكى منه.

١٠ - **العسكري :** لقُب بذلك لأنّ مقامه بسر مى رأى ، وهي تسمّى العسكر) .

١١- **الموضح** : لأحكام الكتاب والسنّة.

١٢- **الرشيد** : فقد كان من أرشد الناس وأهداهم إلى سواء السبيل .
١٣- **الشهيد** : لأنه رزق الشهادة على يد أعداء الله .
١٤- **الوفيّ** : فقد كان من أوفى الناس، وكان الوفاء من عناصره ومميّزاته .
١٥- **الخالص** : من كلّ سوء وعيب [٨]

أولاده (ع) :

الإمام الحسن العسكري(ع)، الحسين، محمد، جعفر، وابنته عائشة أو علية[٩]

حفيده (ع) :

الإمام المهدي(عج) [١٠]

ملامحه (ع) :

أمّا ملامحه فكانت كملامح جدّه الإمام الرضا وأبيه الإمام الجواد (B)، فقد كان شديد السمرة . ووصفه الرواة بأنه كان أدعج العينين ، شئن الكفّين ، عريض الصدر، أقنى الأنف ، أفلج الأسنان، حسن الوجه ، طيب الريح ، وكان جسيم البدن شبيهاً بجدّه الإمام أبي جعفر الباقر(B) ولم يكن بالقصير المتردّد ، ولا بالطويل الممغط ، بعيد المنكبين ، ضخم الكراديس ، معتدل القامة [١١]

نقش خاتمه (ع) :

الله ربي وهو عصمتي من خلقه. وقيل: من عصى هواه بلغ مناه. وقيل: حفظ العهود من أخلاق المعبود[١٢]

شعراؤه (ع) :

العوفي، الديلمي، محمد بن إسماعيل الصيمري، أبو تمام الطائي، أبو الغوث أسلم بن مهوز المنبجي، أبو هاشم الجعفري، الحماني[١٣]

بوابه (ع) :

عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد بن عثمان[١٤]

اعتقاله (ع) :

عاش مدة من العمر في سجون الظالمين ولا تزال آثار تلك السجون التي سجن فيها(عليه السلام) باقية إلى اليوم[١٥]

ملوك عصره (ع) :

المعتصم ، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز[١٦]

مدة إمامته (ع) :

(٣٤) سنة وقيل(٣٣) سنة[١٧]

عمره (ع) :

(٤٣) سنة، وقيل (٤١) سنة، وقيل (٤٠) سنة[١٨]

وفاته (ع) :

توفي يوم الاثنين الثالث من رجب سنة(٢٥٤هـ/٨٦٨م) متأثراً بسم المعتز العباسي. وقيل: في جمادي الآخرة لخمس ليالٍ بقين منه. وقيل: يوم الاثنين لثلاث ليالٍ بقين من جمادى الآخرة[١٩]

محل قبره (ع) :

دفن في داره بسر من رأى - سامراء - وقبره اليوم ينافس السماء علواً وازدهاراً، تعلوه أكبر قبة ذهبية في العالم، استعمل في بنائها (٧٢٠٠٠) ألف طابوقة ذهبية ويزدحم المسلمون من شرق الأرض وغربها لزيارته والتسليم عليه، والطواف حول ضريحه المقدس، والصلاة في حرمه المشرف [٢٠]

المبحث الثاني / نشأته وتربيته وإمامته وزهده وفضائله

نشأة الإمام علي الهادي (ع) :

نشأ الإمام علي الهادي (ع) في ظل أبيه الإمام العظيم محمد الجواد(ع) وذلك في صباه الحالم، وهو يستضيء بذلك الإشعاع الملائكي في الهدي والاستقامة، ويقتدي بخطى ذلك الأب المعجزة ، يستنير بآرائه، ويقتبس من لمحه المتوهج في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه ، وسرى في شوط متواصل بسيرة مثالية متوازنة تستلهم الخط الإنساني المستقيم الذي امتد من جده رسول الله (ص) وائمة أهل البيت (ع) حتى أبيه الجواد في حلقات متماسكة الأسر.

وكانت العناية الإلهية تسدد الخطى وتكشف غياهب الدرب في سبيل عقبات كبرى تتدافع كقطع الليل ، ومفارقات تتلاطم كموج البحار. وإنك لتقف معجباً أن يخوض الإمام غمار ذلك بحذر وتخطيط رساليين ، وهو ابن ثماني سنوات في ذكاء متوقد لا يخبو، ونبوغ مبكّر تجاوز المألوف. وكان مبعث هذا المناخ المديد من العبقرية وحسن التأني منذ الصبا حتى الشهادة : كونه امتداداً طبيعياً لرسالة السماء في الأرض، ولابد في مثل هذه الحقيقة الثابتة أن يستكمل الإمام ملكات آبائه وأجداده المعصومين في الإنابة والحكمة والعلم الموهبي ، وأن يحمل بين جنبيه قلباً تنعهده لمسات الصفاء الروحي ، وفكراً تتجاوب آفاقه أصداء الوحي، " ولا غرابة حينئذٍ ولا عجب ؛ أن يكون هذا الصبي الموهوب قد حرص – منذ عهده الأول باستلهام أجواء بيته وعطاء

بيئته ، ومنذ بدئه بالتقاط ما يدور بين أبيه الإمام المتدفق العلم وتلك الأعداد الوافدة عليه من السائلين المتطلعين إلى المعرفة في شتى مجالاتها المفتوحة على الفكر الإنساني الواسع الآفاق أن يزقّ ما يسمع زقاً، ويلتهم ما يصغي إليه التهاماً، وستوعب جميع ذلك استيعاباً شاملاً ، فيكون معدّاً منذ انطلاقة صباه الغض المتوهج ، لما أراد الله تعالى له أن يكون، وأن يصبح بفضل هذه الملكات والمواهب ملء السمع والبصر، ومثار الإكبار والتقدير، ورمز التلألؤ الأخّاذ الذي تشير إليه الأنامل وتنعقد عليه الخناصر" [٢١] ، وكانت إمامته المبكرة في الثامنة من العمر مثار الدهشة والإعجاب بوقت واحد وبتأثير مزدوج ، فها هو الإمام الثاني بعد أبيه يتقلد هذا المنصب الإلهي، ويطل على هذا العالم بمثل تلك السن المتبرعمة ، فجاء ذلك تأكيداً لصحة النص على إمامته شأنه في ذلك شأن أبيه من ذي قبل ، هذا من جهة ، وهو من جهة أخرى قد عقد العزم ورسخ الثبات لدى أوليائه من أتباع أهل البيت في العقيدة والبعد المنهجي لهذا الخط الرسالي، فكان دليلاً إثر دليل، وحجة تلو حجة، فانهزم الجمع وولوا الدبر فلله أمر هو بالغه [٢٢]

وشبَّ الفتى واكتملت رجولته فأقترن متزوجاً بالمرأة الطاهرة (حديثة) وقيل: (سوسن) وقيل اسمها (سليل) وأورد الإمام علي الهادي لما أدخلت عليه الفتاة ، قال: سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس، وكانت ذرية الإمام من هذه السيدة الطاهرة ، وهم :

١- السيد محمد بن الإمام الهادي (ت ٢٥٢هـ/٨٦٦م) في حياة أبيه ، ودفن في قضاء بلد بين بغداد وسامراء . وهو اليوم في فسحة زراعية على يمين القاصد إلى سامراء بين الضلوعية وبلد، ويسمى في العراق (سبع الدجيل) ومشهده عامر بالزيارة تؤمه العباد من أقاصي البلاد، وهو مشهور باستجابة الدعاء عنده ، وكشف الكربات لديه. وله ترجمة قيمة بقلم العلامة الشيخ محمد علي الأربادي (ت١٣٨٢هـ) ألفها بكتاب اسمه: (محمد بن الإمام علي الهادي) . وكان السيد محمد من العبّاد والزهّاد وأهل العلم في زمانه [٢٣]

٢- الإمام الحسن العسكري ، وهو الإمام الحادي عشر .

٣- الحسين بن علي الهادي ، والمدفون قرب أبيه في سامراء .

٤- جعفر بن الإمام علي الهادي (ت٢٧١هـ/٨٨٤م) وهو المعروف بجعفر الكذاب، لأنه ادعّى الإمامة بعد أخيه الحسن العسكري .

٥- ابنة واحدة ، وتسمى (علية) [٢٤]

واكتملت في الفتى معالم الرجولة الفذة ، وانتشرت عبقات أنفاسه العطرة ، فكان" أطيب الناس مهجة ، وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب، وأكملهم من بعيد ، إذا صَمَتَ عليه هيبة الوقار، وإذا تكلم فسيماه البهاء، وهو من بيت الرسالة والإمامة، ومقرّ الوصية والخلافة ، شعبة من دوحة النبوة منتضاة مرتضاة، وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة [٢٥]

وهكذا كان الإمام علي الهادي (B) حديث الشاهد وأنشودة الوارد؛ صلابة في الإيمان ودقّة في النظرات، وثبات على المبدأ ، رغم شدة الوطأة وتطرّف الدولة وجبروت السلطان ، وقد لمس ذلك في صباه، وعانى شدائد زمنه لدى وفاة أبيه ، فتسلّم الراية بمزيج من الآلام المتراكمة ، وأمسك دفة القيادة بكثرة المتاعب المضنية ، واتجه لله متوكلاً عليه، واحتسب عناءه عنده ، وقابل همومه المتناثرة في مناحي الحياة بالصبر وجهاد النزوات الطائشة، فكان يناضل في جبهتين: جبهة الوضع العام المتردي ، وجبهة الحكم الصارم المتغطرس، والجبهة الأولى تؤرق الإمام حزناً على ما أصاب المسلمين من ضرر، وما حلّ بهم من نكبات ، والجبهة الأخرى تحصي عليه حركاته وسكناته ، سيما وقد تناهى إلى أجهزة مخابرات السلطان أنه صاحب الوصية من بين أهله ، وأنه الإمام المفترض الطاعة في القوم، وأنه خليفة أبيه في قيادة الأمة بالنصَّ [٢٦]

تربية الإمام علي الهادي (ع) :

فقد تربى الإمام علي الهادي (ع) في حجر الفضيلة والأخلاق والعلم والتقوى ونكران الذات والشجاعة والتضحية والإخلاص، هذا وإذا إلقينا نظرة عامة على البيئة التي ولد فيها الإمام علي الهادي (ع) والتي تربى تحت ظلالها لألفيناها بيئة ملئ بالعلم، والتقوى، والأخلاق، والأدب ، والفقه، والنضوج الفكري في جميع مناحي الحياة، فالدولة الإسلامية قد ضربت أطنابها على جميه أنحاء الجزيرة العربية بل على جميع أنحاء المعمورة يومذاك، ودخل تحت رايتها الخفاقة القسم الأكبر من مختلف الاجناس والاقوام المتباينين بالفكر والاتجاه، من ذوي الحضارات القديمة، والعقائد المختلفة ، لولا دين التوحيد الإسلامي يظللهم برايته التي ساوت بين الجنس والجنس، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوىٌ □ □ تن تى تي ّ[٢٧] ، وكانت مدينة الرسول الأعظم محمد (ص) التي ولد فيها الإمام الهادي وتربى فيها، زاخرة بكبار العلماء والزهاد، والمفكرين ، فهي عاصمة الدولة الإسلامية ولو أن أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب (ع) قد جعل الكوفة عاصمته ، إلا أن المدينة المنورة بقيت هي المدينة برجالاتها، وعظمائها، وفقهائها. فيها كبار الصحابة القريبوا العهد بالرسول الأعظم محمد (ص)، ومما لا شك فيه أن بيئة كهذه لها تأثير مباشر كبير على من يعيش فيها، ولو أن الإمام علي الهادي (ع) بحد ذاته علم من الأعلام، وعبقري يشار إليه بالبنان، وأنه قد الهم العلوم العقلية والنقلية أجمعها كآبائه الغر الميامين (ع) الذين أناروا الطريق المستقيم طريق الحق والعدل والهداية للسالكين فيه .

ولذا نشاهد، كما سيأتي تفصيله، يكتب إلى المتوكل . بأن الناس قد التفوا حول الإمام علي الهادي (ع) ونادوه بالإمام ، ومما لا موارية فيه أن الناس يومذاك ، لم يلتفوا حول زعيم سواء كان روحياً أو دنيوياً، إن لم يكن أهلاً للزعامة والقيادة المحنكة [٢٨]

وهذا يدل بالبديهة على أن الإمام علي الهادي(ع) كامل الصفات، وحائز للمؤهلات من جميع الوجوه التي تقتضيها وتستلزمها الزعامة. إلا أن الأحوال السياسية ، والتزلف من قبل ولاة المدينة يومذاك لأسيادهم من خلفاء بني العباس، والتخرص الاجتماعي والركض وراء المادة وغيرها من الأسباب الأخرى هي التي قد حالت دون إتمام الرسالة المقدسة رسالة الحق والعدل رسالة التقوى وتربية الضمير الإنساني، من قبل الإمام علي الهادي (ع) في المدينة المنورة عاصمة جده الأعظم محمد (ص)، والتي انبثق منها نور الإسلام والإصلاح والجهاد والكفاح فرفرفت راياته على جميع أنحاء المعمورة فجيء به إلى سامراء ليتم رسالته [٢٩]آ لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ ٤[٣٠]

التنصيص على إمامة الإمام علي الهادي (عليه السلام)

ومن أهم ما أدركه الإمام الهادي (ع) في عهد أبيه هو التنصيص على إماتته من قبل والده الجواد (ع) فصدرت عنه النصوص إلى إمية بن علي القيسي والصقر بن دلف وإسماعيل بن مهران، تصرح بإمامة ولده الهادي (ع) في الثامنة من عمره الشريف .

١- روى الخزار عن علي بن محمد السندي، قال محمد بن الحسن، قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن احمد بن هلال، عن أُمية بن علي القيسي، قال: قلت لأبي جعفر الثاني (ع) من الخلف من بعدك ؟ "

قال : إبني علي ، ثم قال : إنه سيكون حيرة .

قال : قلت إلى أين ؟

فسكت ثم قال : إلى المدينة ؟
قال : مدينتنا هذه وهل مدينة غيرها ؟

٢- وعن الصدوق في كمال الدين، بسنده عن الصقر بن دلف ، قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا (ع) يقول: الإمام بعدي ابني على أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي والإمامة بعده في ابنه الحسن [٣١]

زهد الإمام علي الهادي (ع) :

توفى أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد (ع) في (٢٥٤هـ/٨٦٨م) عاش أربعين سنة ، وكان متعبداً، فقيهاً، إماماً، وكان قد سعى به إلى المتوكل، وقيل له: إن في منزله سلاحاً وكتباً ، فأوهموه أنه يطلب الخلافة، فوجه إليه من هجم هلى منزله، فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر، وعلى رأسه ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى ، وهو يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ، فحمل إليه على الصفة المذكورة فلما رآه عظمه، وأجلسه إلى جنبه "، في زهد الإمام علي الهادي (ع) وورعه، إذ كان الإمام علي الهادي(ع) يقول في مناجاته بالليل إلهي مسئ قد ورد، وفقير قد قصد، لا تخيب مسعاه، وارحمه ، واغفر خطأه [٣٢]

فضائل الإمام علي الهادي (ع) :

وعن فضل الإمام علي الهادي (ع) وهذا نص ما يقول: " فضل أبي الحسن علي الهادي (ع) قد ضرب على المجرة قبابه، ومد على نجوم السماء اطنابه، وما تعد منقبة إلا وله أفخرها، ولا تذكر مكرمة إلا وله فضليتها، ولا تورد محمدة إلا وله تفصيلها وجملتها، استحق ذلك بما في جوهر نفسه من كرم تفرد بخصائصه، ومجد حكم فيه على طبعه الكريم بحفظه من الشوب حفظ الراعي لقلائصه، فكانت نفسه مهذبة وأخلاقه مستعذبة وسيرته عادلة، وأفعاله فاضلة، والمعروف بوجود وجوده عامر آهل، وهو من الوقار والسكون والطمأنينة والفقه والنزاهة والزهادة والنباهة على السيرة النبوية ، والشنشنة العلوية، ونفس زكية، وهمة عالية، لا يقاربها أحد من الأنام ولا يدانيها، وطريقة خشنة مرضية لا يشاركه فيها خلق ولا يطمع فيها " وكان أطيب الناس مهجة وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب ، واكملهم من بعيد، إذا صمت علته هيبة الوقار، وإذا تكلم سماء البهاء، وهو من بيت الرسالة والإمامة ، ومقر الوصية والخلافة ، شعبة من دوحة النبوة منتقاة مرتضاة ، وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة " [٣٣]

المبحث الثالث / منهج الإمام علي الهادي (ع)

١- منهجه القيادي

تسنّم الإمام علي الهادي(ع) مقاليد الإمامة بعد استشهاد والده الإمام محمد الجواد (ع) سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م) بعد أن نصّ عليه أبوه عند وفاته وهو ابن ثمان سنوات، وتبقى إمامته مثار تساؤل، إذ كيف تسنّم مقاليد الإمامة وهو ابن ثمان سنوات ؟ ، والحق (لما كانت مشكلة البلوغ قد حُلّت بالنسبة للإمام الجواد فلم يحصل أدنى شكٍّ في إمامته بالنسبة لكبار شخصيات الشيعة) [٣٤] .

وإذا كان الأئمة من أهل البيت (ع) هم الدّالّون للأمة على الله بما يجب له ويجوز، فلا شكّ أنّ الله هو الدال على إمامتهم، والمرشد إلى طريقهم، مع ثبوت النص على كلّ واحد منهم، إذ جرت السنة منذ عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أن ينصَّ كلّ إمام على الإمام الذي يأتي بعده، حتّى انتهى الأمر إلى الإمام محمد الجواد (ع) الذي نصّ بدوره على إمامة ولده علي الهادي(ع). وفي الحقّ أنّ (في إجماع العصابة على إمامة أبي الحسن (ع) وعدم من يدّعيها سواه في وقته ممن يلتبس الأمر يغنينا عن إيراد النصوص والأخبار على التفصيل) [٣٥]

ولا يعقل أن تجمتع الشيعة الإمامية على إمامته وهو ابن سبع أو ثمان سنين، مع وجود المشايخ من أهل البيت (ع) ممن عرف بنسكه وتدينه وفضله، ومع ذلك فقد اجتمعت الشيعة على إمامته ، وما ذاك إلاّ(لاجتماع خصال الإمامة فيه، وتكامل فضله، وأنّه لا وارث لمقام أبيه سواه، وثبوت النصّ عليه بالإمامة والإشارة). وهذه الصفات مجتمعة هي التي جعلت الإمام شخصية قيادية مرموقة يتطلّع إليها الناس في ساعة حرجة من ساعات الضياع الفكري، والفوضى العقائدية التي طوّحت بالناس؛ لهذا نجد الإمام يجهد في الدفاع عن العقيدة ، وردّ الشبهات [٣٦]

كان المتوكل يحذر من الإمام علي الهادي (ع) ويخشاه إذ يرى في اجتماع الناس إليه ، والتفافهم حوله، منقادين له، فكان ذلك بمثابة الشبح الذي يطارده، ويثير مكامن القلق في نفسه، وهذا ما دفع المتوكل إلى إشخاص الإمام علي الهادي من المدينة إلى سامراء، (وإنّما أشخصه المتوكل من مدينة رسول الله (ص) إلى بغداد؛ لأنّ المتوكل كان يبغض علياً وذريّته، فبلغه مقام علي الهادي بالمدينة، وميل الناس إليه، فخاف منه) [٣٧] .

بقي الإمام (ع) تحت سيطرة المتوكل، يرقبه من بعيد، دون أن يتصل به واستمرّت السعاية فيه دون توقف، وكان المتوكل يستجيب لكلّ ما يدوّنه السعاة من غير تثبّت في

أمره، لما يساوره من القلق والخوف إزاء الإمام، ولم يزل الأمر كذلك حتّى(اتفق مرض المتوكل بعد ذلك بمدّة، فنذر إن عوفي ليتصدّقن بدراهم كثيرة، فعوفي، فسأل الفقهاء عن ذلك، فلم يجد عندهم فرجاً فبعث إلى علي فسأله، فقال: " يتصدّق بثلاثة وثمانين ديناراً "، فقال المتوكل: من أين لك هذا؟ ، فقال: من قوله تعالى ُّ ىٰ ني □ ير □ □ ين □ ّ [٣٨]. والمواطن الكثيرة هي هذه الجملة ، وذلك لأنّ النبيّ (ص) غزا سبعاً وعشرين غزاةً، وبعث ستّاً وخمسين سريّة، وآخر غزواته يوم حنين . فعجب المتوكل والفقهاء من هذا الجواب، وبعث إليه بمالٍ كثير، فقال عليّ: "هذا الواجب ، فتصدّق أنت بما أحببت"[٣٩]

وعلى الرغم من تشدّد المتوكل ومضايقته له ، ظلّ الإمام (ع) يمارس دوره القيادي، فكان يتصل بالناس يفتي ويدرّس ويوضّح كلّ ما التبس عليهم، ويبين لهم غوامض أمور دينهم، ولم يعجب المتوكل ما يراه من التفاف الناس حول الإمام واجتماعهم عليه على اختلاف فئاتهم وطبقاتهم، وكان هذا يقلقه ويثير شجونه؛ لهذا حاول أن يبعد الناس عنه بالترهيب والترغيب، ولم يجد ذلك نفعاً؛ لأنّ ارتباطهم بالإمام لم يكن لمصلحة دنيوية عابرة، وإنما كان ارتباطاً دينياً خالياً من النوازع، بعيداً عن الأغراض النفعية، ولم يكن أمام المتوكل إلاّ أن يستدرج الإمام إلى مجالسه لهوه وعبثه، وكان هدف المتوكل من ذلك كلّه تشويه صورة الإمام(ع)، والغضّ من قيمته، وأن يسقطه من أعين الناس، ولا يتمّ له ذلك إلاّ إذا واظب على حضور مجالسه، تلك المجالس التي تعجُّ بالرقص والغناء، وشرب الخمرة، وكل الموبقات التي حرّمها الشرع، ولكنّ الإمام لم يجبه إلى شيء مما أراد، فجنّ جنون المتوكل، وظل يلهجُ قائلاً: "ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا، وجهدتُ أن يشرب معي، وأن ينادمني فامتنع وجهدت أن أجد فرصة في هذا المعنى فلم أجدها "[٤٠]

مارس الإمام الهادي (ع) صلاحياته الوظيفية بوصفه الإمام والقائد الذي إليه مفزع الناس في كلّ شاردة وواردة، ينهلون من فيض علومه، ويسترشدون برأيه على الرغم من الظروف القاسية التي تحيط به (كما إن إجراءات الإمام وأساليبه مظهر لعملٍ حركي وتنظيمي، وعلى درجة عالية من الدقة والتخطيط ، وهذا ما تكشفه لنا خطابات الإمام إلى شيعته، والتي كانت تحملُ بين طيّاتها أدوات ووسائل مختلفة ومتعدّدة لمواجهة الظروف الصعبة التي تحيط به)[٤١]

٢- منهجه الفكري

توجيه الأمة ثقافياً من أولويات عمل الأئمة (ع)، وقد كان للأئمة (ع) دور أساسي في توجيه الأمة نحو الثقافة القرآنية، ويعمق هذه الثقافة في نفوس الناس، ويفضح ثقافة الطاغوت، وثقافة التخلف والجهل، والتي كان لها دور رئيس في تخلف الأمة حضارياً .

في أيام الإمام الهادي (ع) كانت هنالك نزعات فكرية وعقائدية حادة، ومن جملة هذه النزاعات النزاع المشهور حول خلق القرآن، ومعرفة اهمية هذه المسألة لا نتوصل إليها إلا عندما نقارنها بمسألة حديثة، كأزمة لبنان مثلاً، فلو سأل شخص بعد ألف أو ألفين سنة من الآن رجلاً آخر، ما سبب أزمة لبنان ؟ فسوف يكون جوابه: الاحداث نشأت من أنهم اختلفوا وبعضهم قتل بعضاً وانتهى الأمر . لمن اليوم ونحن نعايش تلك الازمة، فنحن نعرف ضخامة الاحداث وما هي اهميتها وارتباطاتها وعواملها؟؟

كذلك قصة خلق القرآن الآن تذكر كقصة عابرة، لكن في وقتها كانت قضية أساسية ومثلما توجد الآن في العالم الإسلامي تيارات شرقية وغربية وإسلامية متنوعة ومختلفة ، كذلك في العهد الإسلامي السابق كانت تشق الأمة الاسلامية حركتان فكريتان :

١- حركة تسمى بالاعتزال .
٢- حركة تسمى بالأشاعرة .

حركة الأشاعرة وحركة المعتزلة لم تكونا فقط مجرد مدرستين فكريتين، بل كانت لهما امتدادهما الاجتماعي، وكان لكل واحدة اتباعها بين جماهير المسلمين، وكانت كثيراً ما تقع بينهم الخلافات . وكانت السلطات تغذي هذه الخلافات، وتزيد من حدتها من أجل تحقيق مصالحها اللا مشروعة، فقبل المأمون العباسي كانت السلطة العباسية تدعو إلى حركة الأشعرية وإلى الأشاعرة، وكان جلاوزتها يأخذون كل معتزلي ويتهمونه بالزندقة ويقتلونه [٤٢]

ولما جاء المأمون العباسي إلى الحكم اتجه إلى الاعتزال، والاعتزال كان حركة المثقفين، حركة الطبقة الواعية في ذلك اليوم، وقد ظلت السلطة في عهد المأمون العباسي والمعتصم العباسي والواثق العباسي تؤيد الاعتزال، ولما جاء المتوكل صار مع الأشاعرة ولقد كان للإمام الهادي (ع) دور رئيس في فضح هذه الثقافات المنحرفة . وتوضيح الثقافة القرآنية، وكان يوضح للجماهير البصائر القرآنية أمام كل

الانحرافات الفكرية والثقافية وفي مختلف القضايا الحياتية ، من أجل أن تكون الجماهير على رؤية وبصيرة من أمرها، ومن أهم هذه المواقف للإمام نذكر :

١- كتابه (ع) إلى بعض شيعته ببغداد يحدد فيها الرؤية الرسالية تجاه قضية خلق القرآن وقد جاء فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم ، عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فقد أعظم بها نعمة ، وإن لا يفعل فهي الهلكة ، نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله عز وجل وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله ، لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون [٤٣]

٢- ومن كتاب له (ع) إلى احمد بن إسحاق جواباً عن كتاب كتبه إليه يسأله عن الرؤية وما فيه الناس: " لا يجوز الرؤية مالم يمن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء وعدم الضياء بين الرائي والمرئي لم تصح الرؤية، وكان في ذلك الاشتباه، لأن الرائي متى ما ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه، وكان في ذلك التشبيه ، لأن الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات " [٤٤]

٣- ومن كتاب له (ع) في جواب لمن سأله عن التوحيد: " لم يزل الله موجوداً ثم كون ما أراد، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه ، تاهت أوهام المتوهمين، وقصر طرف الطارفين ، وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلت أقاويل المبطلين، عن الدرك لعجيب شأنه ، أو الوقوع بالبلوغ على مكانه ، فهو بالموضع الذي لا يتناهى، وبالمكان الذي لم يقع عليه فيه عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات هيهات [٤٥]

٤- اما ما كان من دفعه للباطل (ع) ، بعد اشتباه المسألة والتردد فيما هو الحق عند البعض ، فمنه ما تكلم به (ع) من فتح يزيد الجرجاني، لإزالة بعض الشبهات الواردة في ذهنه وما ورد به على رجل عباسي حين عز عليه تقدم الإمام عليه، مع اعتقاده أنه أشرف منه نسباً [٤٦]، وأما المتوكل واستفتاءاته وتحياته للإمام (ع) فهو كثير، فإن المتوكل في الوقت الذي يعوزه الفقه في عدد من الوقائع، يضطر إلى الرجوع إلى الإمام الدليل على ما يواجهه من عقبات، ولكنه كان يمزج استفتاءاته بالتحدي، فيسأل عن الحكمة أو الدليل بقصد الإحراج لا بقصد الفهم الصحيح ، وكان الإمام يجيبه بالشكل الذي يراه مناسباً مع فهمه وفهم الحاضرين، وموافقاً للمصلحة مع كونه مثبتاً للحق في نفس الوقت .

ومن تحدي المتوكل للإمام .. أنه قال ذات مرة لأبن السكيت :" اسأل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي! فيسأله ابن السكيت عن بعض ما يراه صعباً ومشكلاً، فيخرج الإمام ظافراً منتصراً ، ويجيب بما هو الحق الصريح وإذ ينتهي الكلام مع ابن السكيت يتدبر يحيى بن أكثم، فيقول: ما لابن السكيت، ومناظرته، وإنما هو صاحب نحو وشعر ولغة، ورفع قرطاساً فيه مسائل ـ فأملى علي بن محمد (ع) على ابن السكيت جوابها [٤٧] ،انظر إلى تعليق ابن أكثم حين قرأ جواب الإمام ، تجده قد تخوف من عمق أجوبته ودقة علمه، من أن يشارك في الدعاية له وتأكيد صدق قضيته، وبالنهاية توسيع وتقوية قواعده الشعبية ؛ قال يحيى بن أكثم للمتوكل: " وأنه لا يرد عليه بشئ بعدها إلا دونها ، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة "[٤٨]

(أجوبته (ع) ليحيى بن أكثم عن مسائله) قال:" موسى بن محمد بن الرضا: لقيت يحيى بن أكثم في دار العامة، فسألني عن مسائل، فجئت إلى أخي علي بن محمد (ص) فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصرني طاعته فقلت له: جعلت فداك إن ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها، فضحك(ع) ثم قال: فهل أفتيته ؟ قلت: لا، لم أعرفها ، قال (ع): وما هي ؟ قول الله تعالى:ُّ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٍّ [٤٩] إن السائل سليمان وهو نبي محتاجاً إلى علم آصف؟ [٥٠]

٣-منهجه العبادي

ولا تقرأ سيرة أئمة أهل البيت (ع) إلا تجد البارز في سيرتهم الإقبال على الله والإنابة إليه، وإحياء الليالي بالعبادة ومناجاة الله وتلاوته كتابه ، أما الإمام الهادي(ع) فلم يرّ الناس في عصره مثله في عبادته وتقواه وشدّة تحرّجه في الدين، فلم يترك نافلة من النوافل إلا أتى بها ، وكان يقرأ في الركعة الثالثة من نافلة المغرب سورة الحمد وأول الرابعة سورة الحمد وآخر سورة الحجرات، كما نسب إليه صلاة نافلة كان يصلّي فيها ركعتين يقرأ في الأولى سورة الفاتحة وياسين ، وفي الثانية سورة الفاتحة وسورة الرحمن[٥١] ، والتحميد في خطبه (ع) " الحمد لله العالم بما كائن من قبل أن يدين له من خلقه دائن، فاطر السموات والأرض، مؤلف الأسباب بما جرت به الأقلام، ومضت به الأحتام من سابق علمه، ومقدر حكمه أحمده على نعمه، وأعوذ به من نقمه ، واستهدي الله الهدى، وأعوذ به من الضلالة والردى، من يهدِ الله فقد اهتدى، وسلك

الطريقة المُثلى، وغنم الغنيمة العُظمى. ومن يظل الله فقد حاد عن الهدى، وهوى إلى الردى. وأشهدُ أن لا إله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ووليه المرتضى ، وبعيثهُ بالهدى. وادعيته (ع) في قنوت صلاته" مناهل كراماتك بجزيل عطياتك مترعة، وأبواب مناجاتك لمن أمك مُشرعة، وعطوف لحظاتك لمن ضرع إليك غير منقطعة، وقد ألجم الحذار، واشتد الاضطرار ، وعجز عن الاصطبار أهل الانتظار، وأنت اللهم بالمرصد من المكارم . اللهم وغير مهمل مع الامهال، واللائذ بك آمن، والراغب إليك غانم، والقاصد اللهم لبابك سالم. اللهم فعاجل من قد استن في طغيانه، واستمر على جهالته لعقباه في كفرانه، وأطعمه حلمك عنه في نيل إرادته، فهو ستسرع إلى أوليائك بمكارهه، ويواصلهم بقبائح مراصده، ويقصدهم في مظانهم بأذيته. اللهم اكشف العذاب عن المستجيرين، واصببه على المغترين. اللهم بادر عُصبة الحق بالعون، وبادر أعوان الظلم بالقصم. اللهم أسعدنا بالشك ، وامنحنا النصر، وأعذنا من سُوء البدار والعاقبة والختر [٥٢] ،ولم تقتصر أدعية ائمة أهل البيت (ع) على الجانب الروحي ، وإنما شملت جميع مناحي الحياة، وقد صوّر هذا الدعاء الحياة السياسية وما مني الناس به من الظلم والجور في عهد أوُلئك الملوك الذين جهدوا في ظلم الناس وإرغامهم على ما يكرهون، وأكبر الظن أنه عنى بدعائه على المتوكل الطاغية السفاك الذي بالغ في ظلم العلويين وقهرهم [٥٣]

٤-منهجه العملي

من يرجع إلى القرآن الكري ، والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة، فأنه يجد فيها الأخبار الطوال بأن الأنبياء والمرسلين(صلوات الله عليهم) كانوا يعملون بأيديهم، فآدم كان زراعاً، وكان إدريس خياطاً، ونوح ويحيى اسكافياً، ومحمد (ص) راعياً للأغنام وعاملاً لخديجة الكبرى(رض)، وحقيقة أن من يطالع سيرة الأئمة الأطهار(عليهم السلام) يتجلى له بوضوح بأن العمل بالمسحاة كان محبوباً لديهم، وكانوا يتعبون أنفسهم في العمل، على قاعد " فضل الله المجاهدين على القاعدين درجات"، وإن الأمام جعفر الصادق (ع) كان يعمل بالمسحاة، ويلبس الازر الغليظة وروي أن الإمام علي الهادي(ع) كان يعمل في أرض، وقد استنقعت قدماه في العرق، فقال له رجل: "جعلت فداك أين الرحال؟ فقال : يا علي. عمل بالمسحاة من هو خير مني ومن أبي في أرضه ، فقلت له من هو؟ فقال رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وآبائي كلهم (ع) عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء الصالحين " [٥٤]

٥- منهجه التربوي

إمامة الجواد المبكرة كانت تحدّياً صارخاً لا يمكن غض الطرف عنه وتعرَّض لأصناف الحوارات والتحديات العلمية، ولذا فهو أيضاً يُقضى عليه ويستشهد وهو في عمر الزهور. ثم يأتي الإمام الهادي(ع) والإمامة المبكرة له في ظروف صعبة ولكن على الرغم من التحديات وقسوة الظروف وتعسف السلطة وفرض الرقابة على الإمام الهادي (ع)، فقد أثبت الجدارة العلمية والفكرية والروحية لتولّي قيادة الأمر وإدارة شؤون المسلمين والهيمنة على قلوب الناس وعقولهم على الرغم من أن الفرص المتاحة التي كانت بين يديه محدودة جداً. وجادة الحق، ولذا نراه قد سعى سعياً حثيثاً إلى تربيتهم وهدايتهم إلى سواء السبيل وذلك بمكارم أخلاقه، وحسن سيرته وتواضعه وإحسانه، وقد استطاع ببركة وعظه وإرشاده أن ينقذ جماعة من أصحابه ومن غيرهم ممن أغرتهم الدنيا فضاعوا في متاهتها، فتركوا ما هم فيه وساروا إلى ساحل الأمان. وعلى الرغم من الظروف القاسية التي فرضت على الإمام (ع) لعزله عن شيعته ومحبيه، نجده يمارس مسؤولياته التربوية بكل ما يتسنى له من الوسائل التي تكون أبلغ في التأثير، ولذا يمكننا القول أن منهج الإمام العام للتربية وبناء الذات قد أخذ خطوطاً ومسارات مختلفة مثل:

١- التوجيه التربوي بنشر الأحاديث التربوية التي تقدم للإنسان أهم المفاهيم التربوية .

٢- التأكيد على طاعة الله تعالى، والتوجه إليه في طلب الحوائج وعدم طلبها من غيره.

٣- أهمية الدعاء والالتزام به في بلورة روح التوحيد والتوكل على الله.

٥- الدعاء للمؤمنين والسعي في قضاء حوائجهم.

٦- الربط العاطفي بالقدوة الصالحة المتمثلة في أهل البيت (ع) بزيارة مراقدهم الطاهرة ودراسة سيرتهم(٥٥)

٦- منهجه العلمي

كان الإمام الهادي (ع) يكرّم رجال الفكر والعلم، ويحتفي بهم ويقدمهم على بقية الناس؛ لأنهم مصدر النور في الأرض، وكان من بين كرّمهم أحد علماء الشيعة وفقهائهم، وكان قد بلغه عنه أنه حاجج ناصبياً فأفحمه وتغلب عليه، فسرّ الإمام بذلك، ووفد عالماً من فقهاء الشيعة على الإمام فقابله بحفاوة وتكريم، وكان مجلسه مكتظاً بالعلويّين والعبّاسّيين، فأجلسه الإمام على دست، وأقبل عليه يحدّثه، ويسأل عن حاله سؤالاً حفيّاً، وشقّ ذلك على حضّار مجلسه من الهاشميّين فالتفتوا إلى الإمام وقالوا له:" كيف تقدّمه على سادات بني هاشم؟ فقال لهم الإمام : إياً كَانْ تَكُونوا من الذينَ قالّ

الله تعالى فيهم : ﴿ لخ لم لى لي ... نم نى ... ﴾[٥٦] أترضون بكتاب الله عزَّ وجل حَكماً ؟

فقالوا جميعاً : بلى يا بن رسول الله .

وأخذ الإمام يقيم الدليل على ما ذهب إليه قائلاً : أليس الله تعالى قال ﴿ ... لج لح لخ لم له مج مح مخ ... نج نح نخ نم نه ... هم ... يج يح يخ يم ... ﴾[٥٧] ، فلمْ يَرْضَ للعالم المؤمن إلا أَنْ يرفع على المُؤْمِنِ غَيْرِ العالم ، كَما لَمْ يَرْضَ للمؤمن إلا أنْ يُرْفَعَ على مَنْ لَيْسَ بمؤمن ، أَخْبِرُوني عَنْ قَوله تعالى: ﴿ هم ... يج يح يخ يم ... ﴾ ، هلْ قالَك يَرْفَع اللهُ الَّذينَ أُوتُوا النَّسَبَ دَرَجاتٍ، أوَ لَيْسَ قالَ اللهُ: ﴿ ... ﴾[٥٨] ، فَكَيْفَ تُنكرُونَ رَفْعي لهذا لِما رَفَعَهُ اللهُ تعالى، إنَّ كَسْرَ هذا لِفُلانِ النّاصِبِ بِحُجَجِ الله تَعالَى الَّتي عَلَّمَهُ إياها مِنْ الأَفْضل لَهُ كُلَّ شَرَفٍ في النَّسَبِ "، وسكت الحاضرون، فقد ردّ عليهم الإمام ببالغ حجّته، إلا أنّ بعض العبّاسيين انبرى قائلاً: "يا بن رسول الله، لقد شرّفت هذا علينا، وقصرتنا عمّن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أوّل الإسلام يقدّم الأفضل في الشرف على من دونه. وهذا منطق رخيص، فإن الإسلام يخضع بموازينه إلا إلى القيم الصحيحة التي لم يعها هذا العبّاسي"، وقد ردّ عليه الإمام (ع) قائلاً: سبحان الله ! أليس العباس بايع أبا بكرٍ وهو تيمي، والعباس هاشمي، أو ليس عبد لله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب، وهو هاشمي أبو الخلفاء وعمر عدوي ؟ وما بالُ عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس؟ فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكراً، فأنكروا على العباس بيعته لأبي بكر وعلى عبد لله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز [٥٩]

٧- منهجه العقائدي

كان للأئمة أهل البيت (ع) أثر بالغ الأهمية في مسألة التصحيح والتحصين العقائدي لأن العقيدة أساس الدين في كل تشريع، وهي المقصود الأول من مقاصد الإصلاح الديني ، ولذا سعى الأئمة (ع) إلى تخليص أصول الاعتقاد من كل اتجاه مدمر للفكر والعقيدة، وإصلاح ما ضلّ من العقائد والمفاهيم والأفكار، والكشف عن جنايات المحرَّفين والمبدَّلين وذلك من أجل إعادة التوحيد إلى أصوله الخالصة من تضليل المجبرة والمرجئة والمعطلة وغيرها من الفرق التي نشأ اغلبها في أحشاء السياسة،

فالأئمة (ع) أرشدوا الضالين إلى ينابيع الدين الصافية ، وردّوا العقول إلى رشدها، فلم يدعوا حجة لمحتج ولا معذرة لمعتذر وكان للإمام الهادي (ع) أثراً بارزاً في التحصين العقائدي، وقد تمثل في تبيان المفاهيم العقائدية وشرحها وتعميقها بشكل خاص والدينية بشكل عام، كما تمثل في دفع الشبهات والاثارات الفكرية التي كانت تتداولها المدارس الفكرية آنذاك. ولم يكتف الإمام (ع) بالرد على الشبهات العامة بل تصدّى للرد على ما كان يثار من تساؤلات خاصة تعرض لأفراد من أتباعه أو ممن كان يتوسَّم فيهم الإمام (ع) الانصياع للحق كبعض الواقفة الذين اهتدوا بفضل توجيهات الإمام (ع) التربوية[٦٠]

الخاتمة:

اعطى الله عز وجل أئمة أهل البيت (ع) من العلم والحكمة والفضل والشرف ما لم يُعطِ أحداً من العالمين، فأهل البيت هم (شجرة النبوة)، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم كما عَبّر عن ذلك الإمام علي (ع). والإمام الهادي (ع) هو أحد أئمة أهل البيت (ع) ، وقد أظهر من العلم والمعرفة ما يُبهر العقول، ويدل على صدق إمامته ؛ فقد أجاب (ع) عن أعقد المسائل العَقَدية والفكرية والفقهية، كما فَنَّد النظريات الخاطئة، والثقافة المنحرفة التي كانت سائدة في زمانه. وقد كان لآرائه العلمية والمعرفية والكلامية دور مهم ورئيس في توضيح ثقافة الإسلام الأصيلة فضلاً للدور العلمي والثقافي المهم الذي قام به الإمام الهادي(ع) فقد كان له دور سياسي بارز تمثل في موقف معارض للحكم العباسي الفاسد، وقاد مسيرة النضال والكفاح ضد الظلم والاستبداد والانحراف والفساد الذي شاع في الدولة العباسية .

Conclusion

God Almighty bestowed upon the Imams of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) knowledge, wisdom, grace and honor that did not give to any of the worlds.

Imam al-Hadi (peace be upon him) is one of the imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them), and he has demonstrated knowledge that fascinates minds, and indicates the sincerity of his Imamate. He (peace be upon him) answered the most complex doctrinal, intellectual and jurisprudential issues, as well as refuted the erroneous theories and the deviant culture that prevailed in his time.

His scientific, epistemological and theological views had an important and main role in clarifying the authentic culture of Islam, in addition to

the important scientific and cultural role played by Imam al-Hadi (peace be upon him). He had a prominent political role represented in a position opposed to the corrupt Abbasid rule, and he led the struggle against injustice, tyranny and perversion. And the corruption that spread in the Abbasid state.

قائمة الهوامش

(١)السامرائي، السيد عبد الرزاق شاكر البدري الشافعي. سيرة الإمام العاشر علي الهادي (B)، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٦٢، ص١٠-١١.

(٢) القرشي، باقر شريف. موسوعة سيرة أهل البيت (E) ، الإمام علي الهادي (B)، تحقيق مهدي باقر القرشي، ط٢، مؤسسة الإمام الحسن(B) لإحياء تراث أهل البيت (E)،ج٣٣، ٢٠١٢، ص١٧-١٨.

(٣) اليوسف ،عبد الله احمد. الإمام علي الهادي (B) قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام علي الهادي (B) ، ط٢، ٢٠٠٤، ص١٧ .

(٤) القرشي ، باقر شريف ، المصدر السابق، ص ٢٠ .

(٥) القرشي، باقر شريف ، المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٦) البدري، السيد عبد الرزاق شاكر، المصدر السابق، ص ١٥ .

(٧) اليوسف، عبد الله احمد، المصدر السابق، ص ١٨.

(٨) القرشي، باقر شريف ، المصدر السابق، ص٢٢-٢٣.

(٩) اليوسف ، عبد الله احمد ، المصدر السابق، ص١٨ .

(١٠)البدري، السيد عبد الرزاق شاكر، المصدر السابق، ص ١٥ .

(١١)القرشي، باقر شريف ، المصدر السابق، ص ٢٣ .

(١٢)اليوسف ، عبد الله احمد ، المصدر السابق، ص١٨ .

(١٣)اليوسف، عبد الله احمد ، المصدر نفسه ، ص١٩ .

(١٤) الصغير، محمد حسين علي. الإمام علي الهادي (B) النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، ط١، العتبة العلوية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ٢٠١٢ ، ص ١٧-١٨ .

(١٥)اليوسف،عبد الله احمد ، المصدر السابق، ص١٩ .

(١٦)اليوسف ،عبد الله احمد ، المصدر نفسه، ص١٩ .

(١٧)الصغير،محمد حسين علي، المصدر السابق، ص ٢٢ .

(١٨)اليوسف ،عبد الله احمد ، المصدر السابق، ص ١٩.
(١٩)القرشي، باقر شريف ، المصدر السابق، ص ٣٣ .
(٢٠)اليوسف ، عبد الله احمد، المصدر السابق ، ص ٢٠ .
(٢١) الصغير، محمد حسين علي، المصدر السابق ، ص ١٧-١٨ .
(٢٢)الصغير، محمد حسين علي، المصدر نفسه ، ص ١٨ .
(٢٣) السامرائي، السيد عبد الرزاق شاكر البدري الشافعي ، المصدر السابق ، ص١٥ .
(٢٤)القرشي، باقر شريف ، المصدر السابق، ص ٢٣ .
(٢٥)الصغير، محمد حسين علي ، المصدر السابق، ص٢٠ .
(٢٦)الصغير، محمد حسين علي ، المصدر نفسه ، ص ٢٠- ٢١.
(٢٧) الحجرات: ١٣
(٢٨)السامرائي، السيد عبد الرزاق شاكر البدري الشافعي، المصدر السابق ، ص١٣ .
(٢٩)السامرائي، السيد عبد الرزاق شاكر البدري الشافعي ، المصدر نفسه ، ص١٣-١٤ .
(٣٠)التوبة : ٣٢
(٣١)الطبسي ،الشيخ محمد جواد. حياة الإمام الهادي (B) دراسة وتحليل، ط١ ، دار جواد الأئمة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص٢٥-٢٦ .
(٣٢)السامرائي، السيد عبد الرزاق شاكر البدري الشافعي، المصدر السابق ، ص ٣٠-٣١ .
(٣٣)السامرائي ،السيد عبد الرزاق شاكر البدري الشافعي ، المصدر نفسه، ص ٣٢ .
(٣٤) جعفريان، رسول . الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت ، دار الحقّ ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ص ١٣٣-١٣٤ .
(٣٥)الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ت(٤١٣هـ) ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، مطبعة سرور ، قم ، ط١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، ص ٤٨٥ .
(٣٦)الصغير، محمد حسين علي، المصدر السابق، ص ١١٣ .
(٣٧) ابن الجوزي، يوسف بن عبد الرحمن البغدادي ت(٦٥٤هـ) ، تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة ، تحقيق : حسين تقي زاده ، مطبعة ليلى ، إيران ، ١٤٢٦هـ، ص ٤٩٣-٤٩٤
(٣٨) التوبة : ٢٥

(٣٩) الذهبي، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام : ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣هـ ، ص١٣٠ .

(٤٠) الشامي ، جمال الدين يوسف بن حاتم، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ، مؤسسة نشر الإسلامي ، قم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ص ٧٢٢ .

(٤١)المجمع العالمي لأهل البيت ، أعلام الهداية، الإمام علي الهادي: مطبعة ليلى ، ط٣ ، ١٤٢٧هـ ، ص ١٨٥

(٤٢) اليوسف ، عبد الله احمد ، المصدر السابق ، ص ٣٣-٣٤ .

(٤٣) اليوسف ،عبد الله احمد ، المصدر نفسه ، ص٣٥ .

(٤٤) الصغير، محمد حسين علي ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(٤٥) الشامي، جمال الدين يوسف بن حاتم ، المصدر السابق ، ص ٧٢٣ .

(٤٦) اليوسف، عبد الله احمد ، المصدر السابق ، ص٣٦ -٣٧ .

(٤٧) اليوسف، عبد الله احمد ، المصدر نفسه ، ص٣٧ -٣٨ .

(٤٨) الذهبي ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

(٤٩) سورة النمل / جزء من الآية ٤٠.

(٥٠) اليوسف، عبد الله احمد ، المصدر السابق ، ص٣٨-٣٩.

(٥١) القرشي، باقر شريف ، المصدر السابق ، ص ٥٥-٥٦.

(٥٢) القرشي، باقر شريف ، المصدر نفسه ، ص ٥٦-٥٧ .

(٥٣)القرشي، باقر شريف ، المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

(٥٤) السامرائي،السيد عبد الرزاق شاكر البدري الشافعي ، المصدر السابق ، ص ٤٨-٤٩ .

(٥٥) الطباطائي السيد أبو الفضل . موسوعة الإمام الهادي (B)، قم مؤسسة ولي العصر (B) للدراسات الإسلامية ، ط١٤٢٣ه ، ص ١٧٨ – ١٧٩ .

(٥٦) سورة آل عمران: الآية ٢٣.

(٥٧) سورة المجادلة: الآية ١١

(٥٨) سورة الزمر: الآية ٩

(٥٩) القرشي، باقر شريف ، المصدر السابق ، ص ٥٣-٥٥ .

(٦٠) المجلسي ، محمد باق (١١١١هـ/١٦٩٩م) ، بحار الأنوار، بيروت: مؤسسة الوفاء، ط٢، ١٤٠٣ه،ج٥ ، ص١٧٣ .

قائمة المصادر :

- القرآن الكريم

١- ابن الجوزي، يوسف بن عبد الرحمن البغدادي ت(٦٥٤هـ) ، تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة ، تحقيق : حسين تقي زاده ، مطبعة ليلى ، إيران ، ١٤٢٦هـ .

٢- جعفريان ،رسول . الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت ، دار الحقّ ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

٣- الذهبي، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ). تاريخ الإسلام : ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣هـ .

٤- السامرائي ، السيد عبد الرزاق شاكر البدري الشافعي .سيرة الإمام العاشر علي الهادي (B)، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٦٢.

٥- الشامي ،جمال الدين يوسف بن حاتم. الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ، مؤسسة نشر الإسلامي ، قم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

٦- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ت(٤١٣هـ) ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، مطبعة سرور ، قم ، ط١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

٧- الصغير، محمد حسين علي. الإمام علي الهادي (B) النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، ط١ ، العتبة العلوية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، ٢٠١٢ .

٨- الطباطائي السيد أبو الفضل ، موسوعة الإمام الهادي (B)، قم مؤسسة ولي العصر (B) للدراسات الإسلامية ، ط١٤٢٣هـ .

٩- الطبسي، الشيخ محمد جواد. حياة الإمام الهادي (B) دراسة وتحليل، ط١ ، دار جواد الأئمة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ .

١٠- القرشي ، باقر شريف . موسوعة سيرة أهل البيت (E)، الإمام علي الهادي (B) ، تحقيق مهدي باقر القرشي، ط٢، مؤسسة الإمام الحسن(B) لإحياء تراث أهل البيت (E)، ج٣٣، ٢٠١٢ .

١١- المجلسي، محمد باقر (١١١١هـ/١٦٩٩م) ، بحار الأنوار، بيروت: مؤسسة الوفاء، ط٢، ١٤٠٣ه،ج٥ ، د.ت

١٢- المجمع العالمي لأهل البيت ، أعلام الهداية ، الإمام علي الهادي : مطبعة ليلى ، ط٣ ، ١٤٢٧هـ.

١٣- اليوسف ،عبد الله احمد. الإمام علي الهادي (B) قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام علي الهادي (B) ، ط٢، ٢٠٠٤.

Sources:

-The Holy Quran

1-Ibn al-Jawzi, Youssef bin Abd al-Rahman al-Baghdadi (d. 654 AH), Tadhkirat al-Khawas from the Ummah by mentioning the characteristics of the imams, investigated by: Hussain Taqizadeh, Laila Press, Iran, 1426 AH.

2-Jafarian, Messenger. The Intellectual and Political Life of the Imams of Ahl al-Bayt, Dar al-Haq, Beirut, 1, 1414 AH / 1994 AD.

3-Al-Dhahabi, Abi Abdullah Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed (died 748 AH). History of Islam: Investigation: Dr. Bashar Awad Maarouf, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1, 2003 AH.

4-Al-Samarrai, Mr. Abdul Razzaq Shaker Al-Badri Al-Shafi'i. Biography of the Tenth Imam Ali Al-Hadi (peace be upon him), Al-Adab Press, Najaf Al-Ashraf, 1962.

5-Al-Shami, Jamal Al-Din Yusuf bin Hatim. Al-Durr al-Nazim fi Manaqib al-Imam al-Lahamim, Nashr al-Islami Foundation, Qom, 1, 1420 AH.

6-Sheikh Al-Mufid, Muhammad bin Muhammad bin Al-Nu`man Al-Akbari Al-Baghdadi (413 AH), Guidance in Knowing God's Arguments to the People, Surur Press, Qom, 1, 1426 AH / 2005 AD.

7-Al-Saghir, Muhammad Husayn Ali. Imam Ali al-Hadi (peace be upon him) The Highest Model of Future Planning, 1st Edition, The Holy Upper Shrine - Intellectual and Cultural Affairs Department, 2012.

8-Al-Tabatai Al-Sayyid Abu Al-Fadl, Encyclopedia of Imam Al-Hadi (peace be upon him), Qom Wali Al-Asr (peace be upon him) Foundation for Islamic Studies, 1423 AH.

9-Al-Tabsi, Sheikh Muhammad Jawad. The life of Imam al-Hadi (peace be upon him) study and analysis, 1st edition, Dar Jawad al-Imam, Beirut - Lebanon, 2005.

10-Al-Qurashi, Baqir Sharif. Encyclopedia of the Biography of Ahl al-Bayt (peace be upon them), Imam Ali al-Hadi (peace be upon him), achieved by Mahdi Baqir al-Qurashi, 2nd edition, Imam Hassan Foundation (peace be upon him) to revive the heritage of Ahl al-Bayt (peace be upon them), vol. 33, 2012.

11-Al-Majlisi, Muhammad Baqir (1111 AH), Bihar Al-Anwar, Beirut: Al-Wafa Foundation, 2, 1403 AH, vol. 5, d.T.

12-International Assembly of Ahl al-Bayt, Flags of Guidance, Imam Ali al-Hadi: Laila Press, 3rd Edition, 1427 AH.

13-Al-Youssef, Abdullah Ahmed. Imam Ali al-Hadi (peace be upon him) an analytical reading of the intellectual and political

biography of the life of Imam Ali al-Hadi (peace be upon him), 2nd edition, 2004.